ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر هلاك المقنّع

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر إلى المقنع، وعلى مقدّمته سعيد الحرشي، وأتاه عقبة بن مسلم من زم، فاجتمع به بالطواويس[1]، وأوقعوا بأصحاب المقنّع فهزموهم[1]، فقصد المنهزمون إلى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها، وأتاهم معاذ فحاربهم، فجرى بينه وبين الحرشي نفرة، فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في معاذ، ويضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنّع، فأجابه المهدي إلى ذلك فانفرد الحرشي بحربه، وأمدّه معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمسه منه، وطال الحصار على المقنّع فطلب أصحابه الأمان سراً منه، فأجابهم الحرشي إلى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر، وتحوّل رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم السم، فأتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته، وقيل: بل أحرق [2]كل ما[2] في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك، ثم قال: من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار، وألقى بنفسه مع [3]أهله ونسائه[3] وخواصه فاحترقوا، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية، وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه، والذين يسمّون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه، إلا أنهم يسرّون اعتقادهم،/ وقيل: بل شرب هو أيضاً من السم، فمات فأنفذ الحرشي رأسه إلى المهدي، فوصل [إليه] وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته[2].

ج٥ / ٥٨/ط

---

(١) الطواويس: ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند، وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٥ ـ ١٤٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٢)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٤٧ ـ ٢٦٣)، وذكره ابن

(1) في المخطوطة: فهزمهم.

(2-2) في المخطوطة: كلما.

(3-3) في المخطوطة: نسائه وأهله.

ذكر تغير حال أبي عبيد [الله]

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد [الله] وزير المهدي، وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه إلى خراسان، فحكى الفضل بن الربيع: أن الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد [الله] عند المهدي ويحرضونه عليه، وكانت كتب أبي عبيد [الله] ترد على[1] المنصور بما يفعل، ويعرضها [على] الربيع، ويكتب الكتب إلى المهدي بالوصاية به، وترك القول فيه. ثم[2] إن الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه، فلما قدم جاء إلى باب أبي عبيد [الله] قبل المهدي، وقبل أن يأتي أهله، فقال/ له ابنه الفضل: تترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه! قال: هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله غير[3] ما كنا نعامله به، ونترك ذكر نصرتنا له، فوقف على بابه من المغرب إلى أن صليت العشاء الآخرة، ثم أذن له فدخل فلم يقم له، وكان متّكئاً فلم يجلس، ولا أقبل عليه، وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البيعة، فقال[4]: قد بلغنا أمركم فأوغر صدر الربيع، فلما خرج من عنده، قال له ابنه الفضل: لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل، وكان الرأي أن لا تأتيه[5]، وحيث أتيته وحجبك أن تعود، وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود. فقال لابنه: أنت أحمق حيث تقول: كان ينبغي أن[6] لا تجيء، وحيث جئت وحجبت أن تعود، ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي أن تعود، ولم يكن الصواب إلا ما عملته، ولكن والله، وأكّد اليمين، لأخلعن جاهي ولأنفقن مالي حتى أبلغ مكروهه.

ج٥/٢١/أ

وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقاً لاحتياطه في أمر دينه وأعماله، فأتاه من قبل ابنه محمد، [7]فلم يزل[7] يحتال ويدس إلى المهدي، ويتّهمه ببعض حرمه وبأنه زنديق، حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فأمر به، فأحضر، وأخرج أبوه، ثم قال له: يا محمد، اقرأ فلم يحسن يقرأ شيئاً، فقال لأبيه: ألم تعلمني[8] أن ابنك يحفظ القرآن؟/ قال: بلى،

ج٥/٥٩/ط

كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٦ـ٥٦٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٠٩ ـ ١١١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٥)، وذكره المقدسي في «البدء والتاريخ» (٦/ ٩٧)، وذكره ابن طباطبا في «الفخري» (١٨٠).

(1) في المخطوطة: إلى.
(2) في المخطوطة: و.
(3) في المخطوطة: بغير.
(4) في المخطوطة: فقال له: .
(5) في المخطوطة: يأتيه.
(6) في المخطوطة: بأن.
(7-7) في المخطوطة: فما زال.
(8) في المخطوطة: تخبرني .

ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي. قال: فقم فتقرب[1] إلى الله بدمه، فقام ليقتل ولده فعثر فوقع، فقال العباس بن محمد: إن رأيت أن تعفي الشيخ [2]فافعل، فأمر[2] بابنه فضربت عنقه، وقال له الربيع: يا أمير المؤمنين! تقتل ابنه وتثق إليه! لا ينبغي ذلك. فاستوحش منه، وكان من أمره ما نذكره[3](١).

ذكر عبور الصقلبي إلى الأندلس وقتله

وفي هذه السنة ـ وقيل: سنة ستين ـ عبر عبد الرحمٰن بن حبيب الفهري المعروف: بالصقلبي ـ وإنما سمّي به لطوله وزرقته وشقرته ـ من إفريقية إلى الأندلس محارباً لهم، ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية، وكان عبوره في ساحل تدمير، وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره، ومحاربة عبد الرحمٰن الأموي، والدّعاء إلى طاعة المهدي ـ وكان سليمان ببرشلونة ـ فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر، فهزمه سليمان، فعاد الصقلبي إلى تدمير، وسار عبد الرحمٰن الأموي نحوه في العدد والعدة، وأحرق السفن تضييقاً على الصقلبي في الهرب، فقصد الصقلبي جبلاً منيعاً بناحية بلنسية، فبذل الأموي ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، [فقتله] وحمل رأسه إلى عبد الرحمٰن فأعطاه ألف دينار، وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة(٢).

ذكر عدة حوادث

[و] فيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن مروان بالشام، فأخذه وقدّم به على المهدي، فحبسه في المطبق، وجاء عمرو بن سهلة الأشعري، فادّعى أن عبد الله قتل أباه وحاكمه عند عافية القاضي، فتوجّه الحكم على عبد الله، فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي إلى القاضي، فقال: زعم عمرو بن سهلة: أن عبد الله قتل أباه وكذب،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٧ ـ ١٣٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٤٨، ٢٤٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٢٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٦، ٢٥٧)، وذكره ابن طباطبا في «الفخري» (١٨٢، ١٨٣).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٥٥، ٥٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٧، ٢٥٨).

(1) في المخطوطة: وتقرب.

(2-2) في المخطوطة: ففعل وأمر.

(3) في المخطوطة: نذكره إلى الآن.

والله ما قتل أباه [غيري]، أنا قتلته بأمر مروان[1]، وعبد الله بريء من دمه، فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز؛ لأنه قتله بأمر مروان[١].

وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد، فنزل بدابق وجاشت الروم، مع ميخائيل في ثمانين ألفاً، فأتى عمق مرعش، فقتل وسبى وغنم، وأتى مرعش فحاصرها[2] فقاتلهم، فقتل من المسلمين عدة كثيرة، وكان عيسى بن علي مرابطاً بحصن مرعش، فانصرف الروم إلى جيحان، وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه، وتجهز لغزو الروم على ما سنذكره[3] سنة اثنتين وستين ومائة، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك[٢].

وفيها أمر المهدي ببناء القصور بطريق مكة، أوسع من القصور التي بناها السفّاح من القادسية إلى زبالة، وأمر باتّخاذ المصانع في كل منهل [منها]، وبتجديد الأميال والبرك وبحفر الركايا، وولي ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد البصرة، وتقصير المنابر في البلاد، وجعلها بمقدار منبر النبي[4] ﷺ [إلى] اليوم.

وفيها أمر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء في جميع الآفاق، ففعل فكان[5] لا ينفذ المهدي كتاباً إلى عامل فيجوز، حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإنفاذ ذلك.

وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر.

وفيها ولي نصر بن محمد بن الأشعث [السند]، ثم عزل بعبد الملك بن شهاب،

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٥، ١٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٤٧) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٤٧، ٢٤٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٦)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٣٦، ٤٣٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٦ ـ ٢٦١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٣٩٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٢٨، ٢٢٩).

---

(1) في المخطوطة: و ان.
(2) في المخطوطة: فحصرها.
(3) في المخطوطة: نذكره.
(4) في المخطوطة: رسول الله.
(5) في المخطوطة: وكان.

فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوماً، ثم عزل وأعيد نصر من الطريق.

ج٥/٢١/ب وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة/.

ج٥/٦٠/ط وفيها: عزل الفضل بن صالح/ عن الجزيرة، واستعمل عليها: عبد الصمد بن علي، واستعمل عيسى بن لقمان على: مصر، ويزيد بن منصور على: سواد الكوفة، وحسان الشروي: على الموصل، وبسطام بن عمرو التغلبي على: أذربيجان.

وفيها: توفي نصر بن مالك من فالج أصابه، وولى المهدي بعده شرطته حمزة بن مالك، وصرف أبان بن صدقة عن هارون الرشيد، وجعل مع موسى الهادي وجعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك.

وفيها: عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذي الحجة، ووليها سلمة بن رجاء[١].

وحجّ بالناس موسى الهادي وهو ولي عهد[٢].

وكان عامل مكة، والطائف، واليمامة: جعفر بن سليمان، وعامل اليمن: علي بن سليمان، وكان على سواد الكوفة: يزيد بن منصور، وعلى أحداثها: إسحاق بن منصور.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٦) و (٨/ ١٤٠، ١٤١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٥، ٢٥٦) و (٣/ ٢٦١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٤٧، ٢٤٨) و (٨/ ٢٥٠، ٢٥١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٣٩٦-٤٠٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠١) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٣٣) مختصراً، وذكره المقدسي في «البدء والتاريخ» (٦/ ٩٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ - ١٧٠ هـ) (٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨) مختصراً، وذكره القلقشندي في «مآثر الأنافة» (١/ ١٨٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٤١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٥١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١١٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ - ١٧٠ هـ) (٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٢)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٢٨)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٣٧)، وذكره الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٤٩).

الوفيات

وفيها توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين[١].

وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي[٢].

وإبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق الزاهد، وكان مولده ببلخ وانتقل إلى الشام فأقام به مرابطاً، وهو من بكر بن وائل، ذكره أبو حاتم البستي[٣].

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٢٢٢ ـ ٢٤٢)، «تاريخ خليفة» (٤٣٧)، «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٨١)، (٢/ ٤٠٣)، «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٩)، «مرآة الجنان» (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧)، «المنتظم» (٨/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (١٩١ ـ ١٩٢)، «تاريخ خليفة» (٣٧٥، ٤٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨)، «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٧٨)، «مرآة الجنان» (١/ ٣٤٧).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٨)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٦١ ـ ١٧٠ هـ) (٤٣ ـ ٥٩)، «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٧، ٤٨)، «الثقات» (٦/ ٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٨٧ ـ ٣٩٦)، «مرآة الجنان» (١/ ٣٤٩، ٣٥٠).

obeikandl.com